نيتشه و النقد الجنيالوجي للتراث الفلسفي الأخلاقي الغربي

Nietzsche and the genealogical criticism of the western moral philosophical heritage

أ. فوضيل إيدير[1]
[1]جامعة الجزائر 2

تاريخ الاستلام :-2021-06-13 ؛ تاريخ المراجعة : 2022-01-10 ؛ تاريخ القبول : 2022-06-01

ملخص :

يهدف هذا المقال إلى إبراز طبيعة الأدوات الفلسفية التي استعان بها نيشه قصد مقاربة التراث الفلسفي القيمي الأخلاقي الغربي،و الذي سيطرت عليه بحسب إعتقاده الروح الإنكارية لغرائز الحياة و التي تجسدت أساسا في الخطاب الأخلاقي الميتافيزيقي المعادي للأرض و الجسد.

الكلمات المفتاحية : الجنيالوجيا، الإنحطاط، المرض، الميتافيزيقا، الجسد، القيم الأخلاقية.

Abstract :

This article aims at the nature of the philosophical tools wich Nietzsche utilized to approach the western moral values hertitage, the latter for him was predominated by the sprit of denying the instincts of life, wich was in the form of the moral and metaphysical philosophical discourses wich antagonized the earth and the body.

Keyword: genealogy, decadence, sickness, metaphysics, body, moral values.

لعل من أهم الوظائف التي يقوم عليها النقد الجنيالوجي عند فريدريك نيتشه (1844-1900) هدم الأصنام و القوالب الفكرية المتجاهلة للوجود الفردي و الإنساني، و يمكننا اختزال هذه القوالب في تلك المفاهيم النظرية و الصورية البحتة التي اتخذتها التيارات الفلسفية الميتافيزيقية كشعارات للدلالة على مشروعيتها و أصالتها في الفكر الفلسفي الأخلاقي الغربي. و عليه يمكننا "قراءة المشروع النيتشوي في الفلسفة باعتباره محاولة لاجتثاث الميتافيزيقا من الفلسفة علما أن الميتافيزيقا في الاستعمال النيشوي هي العنوان الكبير للانحطاط " **(1)** و من أهم القوالب الفكرية التي يتناولها المعول النيتشوي و المتمثل في النقد الجنيالوجي نجد ثنائيات الروح و الجسد، الخير و الشر، الصواب و الخطأ... إلى غيرها من المفاهيم التي تلجأ إليها الميتافيزيقا بغية التعبير عن آليات اشتغالها في إنتاج المعنى و القيمة، و يعتبرها نيتشه خلاصة المرض أو لنقول بالأحرى الانحطاط الذي طال الإنسان الغربي في الفترة الحديثة.

و للكشف عن أعراض المرض كان من الواجب على نيتشه الإستعانة بجملة من الوسائل و الأدوات الفلسفية التي بمقدورها في نظره أن تفضح السلط التي تقف وراء العوامل المتسببة في تقسخ القيم و الإنحطاط، و من صور هذا الإنحطاط الذي يقف حجرة عثرة في رقي الإنسان الغربي نجد القيم الأخلاقية السائدة في الفكر الفلسفي الغربي الحديث و التي يرى فيها نيتشه صراحة قيم واهية تعبر عن العجز و الوهن و الإنطفاء (2).

لذلك يذهب نيتشه إلى الاعتقاد أنّه ينبغي التخلص منها و ذلك من خلال نقد المبادئ و الأسس التي تقوم عليها، و ضرورة تفكيك مضامينها و كشف طبيعة القوى التي قامت بإنتاجها و بوجوبية استئصال أوهامها من الأصل و الجذور التي تفرعت منها. و للقيام بذلك يستعمل نيتشه الجنيالوجيا قصد تشخيص المرض و معاينته، و كأنّ الجنيالوجيا بحسب نيتشه هنا عبارة عن أداة نقدية تهدف إلى كشف الأقنعة الفكرية و الفلسفية التي كانت سببا في تفشي هذا الانحطاط و امتداداته داخل الثقافة الغربية الحديثة (الدين، الأخلاق، الفلسفة).

هذا و اشتقت كلمة الجنيالوجيا (généalogie) من اللفظة اليونانية (génos) و التي تشير إلى الأصل، أما كلمة (logie) فهي تعني العلم، و يقابلها في اللغة الألمانية مصطلح (Herkunft) و الذي يفيد معنى الأرومة (la souche) و المصدر (la provenance) أي النسب أو الإنحدار من زمرة دم أو عرق تنخرط فيه طائفة من مستوى رفيع أو وضيع **(3)**.

و لما كان مشروع نيتشه الفلسفي هو إدخال مفهومي المعنى و القيمة إلى الحقل الفلسفي فقد قام بربط الجنيالوجيا بالفيلولوجيا، أي ربط القيمة بعملية التأويل، و كان مراده من وراء ذلك هو الكشف عن معاني الألفاظ و الدلالات و المفاهيم و المعاني التي قد تتضمنها المقولات الأخلاقية مستخدما في ذلك الجنيالوجيا كوسيلة للتنقيب عن طبيعة و مصدرية القيم. و عليه فإنّ الجنيالوجيا تقوم بالبحث عن قيمة القيم، و التقويم الذي تنشأ منه قيمتها بالذات، فهي تمثل عنصر نقدي و إبداعي في الآن ذاته، و هي بموجب هذا الطرح تبحث عن أصل التقويمات الأخلاقية و تنسبها إلى عنصرها القيمي الأول (4).

و نفهم من خلال هذا المسعى النيتشوي أنّ الجنيالوجيا مجرد طريقة ابتدعها فيلسوفنا تهدف إلى الكشف عن أصل القيم و التقويمات السائدة و ذلك من خلال العودة إلى أصولها و مصادرها الأولى، فهي تقوم إذن على مرحلتين: الهدم و البناء، أو بعبارة أدق على جانبين نقدي و بنائي.

و لعل الجانب النقدي الذي تقوم عليه الجنيالولجيا يتمثل في معارضة كل أشكال القيم المفارقة للوجود: من قيم مطلقة و مثالية و دينية و ميتافيزيقية، و التي تسعى بحسب تصور نيتشه إلى طمس الوجود و نبذ غرائز الحياة هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن الجانب الإبداعي و البنائي في الجنيالوجيا يتمثل في ضرورة إعادة تقويم التقويمات التقليدية، و العمل على خلق قيم جديدة لا تتضمن معاني مفارقة للوجود (5).

و بهذا تقوم الجنيالوجيا إذن على حركة النقد المزدوج، إذ يقع على عاتقها مهمة إرجاع القيم الأخلاقية إلى منابعها الأولى و شروط انبثاقها، كما تقوم بتحديد قيمة تلك المصادر.

هذا و يشير Jean Granier في مؤلفه الموسوم ب**Nietzsche** أنّ هذا الأخير قد تفطن لطريقة جديدة في البحث عن مصدر القيم و مشروعيتها، طريقة تقوم أساسا على المقاربة التأويلية للقيم الأخلاقية، بحيث تعمل من خلال هذا التصور على فضح القوى التي تتخفى وراء مفاهيم الخير و الشر. فالجنيالوجيا بهذا الطرح لا تقف فقط على تخوم القراءة التاريخية لمنظومة ما من القيم، بل تسعى جاهدة إلى تأويل هذه القيم و كشف الستار عن من يتخفى ورائها، و عليه فإنّ نيتشه بحسب غرانيه قد "أدخل منهجا جديدا في فلسفة القيم مفاده الكشف و التنقيب عن مصدر القيم، و المتمثل في طريقة (النقد) العرض و البحث الجنيالوجي، و يفهم من فكرة الجنيالوجيا أنها بحث معمق يهدف إلى التفكير حول أهمية التأويل المعياري -النسبي- التقويمي للقيم السائدة حيث يبدأ ذلك انطلاقا من نقد أصول التقويمات السائدة لمرحلة تاريخية معينة".(6)

يبدو أنّ الجنيالوجيا بحسب ما ذهب إليه غرانيه هي طريقة استخدمها نيتشه قصد البحث عن أصل التقويمات و المعايير و الأحكام الأخلاقية، إذ تعتمد على التأويل. فالجنيالوجيا إذن بحسب هذا المسعى لا تبحث في الأصل كمعطى أنطولوجي أو ميتافيزيقي تقوم عليه القيم الأخلاقية، و إنما تقوم بالكشف عن من يتخبأ وراء الخير أو الشر. أي طبيعة القوى التي أنتجت هذه القيم هل هي قيم إثباتية لغرائز الحياة أم هي مجرد قيم ناتجة عن روح إنكارية نافية للوجود.

فالجنيالوجيا لا تعير اهتماما لماهية القيمة في حد ذاتها، لأنّ هذه الأخيرة (الماهية) تمثل مفهوما من جملة المفاهيم التي يقوم عليها خطاب الميتافيزيقا. فهي لا تبحث عن جوهر القيمة بالقدر الذي تعمل على كشف من أنتج هذه القيمة (7).

و هي بذلك تعبر عن عملية نقدية تهدف إلى قلب جميع القيم الأخلاقية حيث يقول نيتشه بخصوص ذلك " نحن بحاجة ماسة لنقد القيم الأخلاقية، و إنّ قيمة هذه القيم ينبغي أن تطرح قبل كل شيء على بساط البحث. و من أجل ذلك فإنه لمن الضروري أن تعرف الشروط و الأوساط التي ولدتها، و التي كانت بمثابة الرحم الذي حمل تلك القيم" (8).

هذا و يشير نيتشه في كتابه **جنيالوجيا الأخلاق** إلى ذكر جملة من الأسباب أو العوامل التي أدّت به إلى ابتكار هذه الطريقة في مقاربة القيم الأخلاقية، و التي كان الإنسان الغربي متشبثا بها في الفترة الحديثة. و هو الذي كان شاهدا على

عصره و عن تلك القيم التي يتضمنها، و التي جعل منها أعراض تبعث على القلق و الغثيان. إنها قيم معارضة للوجود الإنساني و المتمثلة في أخلاقيات الشفقة و الزهد و التصوف، أخلاق مثالية و ديمقراطية (قيم القطيع) تعبر عن نفسية الرعاع و الطبقات المحرومة. إنها تمثل جميعا عند نيتشه عرضا من أعراض المرض الذي أصاب الإنسان الغربي حديثا.

إنها قيم سلبية و عدمية بتعبير نيتشه إذ تعكس في تصوره " أعراض العطف و الكآبة : لقد، فهمت ذلك إنها أخلاق الشفقة، هذه الأخلاق التي كانت تصيب حتى الفلاسفة و تجعلهم مرضى... هذه الثقافة المزعجة بحد ذاتها المتجهة نحو نوع من البوذية الجديدة ! نحو بوذية أوربية ! نحو العدمية !... يكفي أن نذكر أفلاطون و كانت و آخرون يتفقون حول نقطة واحدة هي الشفقة" (9).

لقد كان لتقديس هذه القيم نتائج سلبية على حياة الأفراد، و أّدت بهم إلى الوقوع في فخ العدمية. و عليه يعتقد نيتشه أنه من الضروري إعادة النظر في هذه القيم التي يرى فيها تزييفا صارخا و انحرافا واضحا لما ينبغي أن تكون عليه من تقديس لغرائز الحياة، لذلك توجب على نيتشه الإهتداء إلى الجنيالوجيا من أجل تشخيص المرض الذي أصاب الغرب، و هو الذي أسند إلى نفسه أحد المهام الطبية إذ يصف صراحة مهمته هذه بمثابة "الدواء الوقائي و العلاجي للحضارة ..." (10)

إنّ الإحتكام إلى هذه القيم التي أشار إليها نيتشه في نصه السابق و الإيمان بمثلها العليا، كان سببا بحسب إعتقاده في إنحطاط الإنسان الغربي. و بهذا يتجلى الهدف الذي يصبو إليه نيتشه من خلال نقده الجنيالوجي الذي يفضي إلى معاينة القيم الأخلاقية. فهو إذن نقد يستهدف منطق الميتافيزيقا و مقولاتها التي تحبك تصورات زائفة حول العالم. و بموجب هذا التفكيك الذي تمارسه الجنيالوجيا تظهر لنا عملية جديدة للبناء القيمي، ووفق صورة مناقضة للشعارات السامية و المثل التي تتغنى بها الميتافيزيقا و عليه تنسف الجنيالوجيا الأخلاق من الأساس الذي قامت عليه و تبين أنّ القيم التي تدافع عنها ليست قيما مطلقة في حد ذاتها، و إنما هي مجرد تأويلات تخضع للنسبية.(11)

كما يكشف النقد الجنيالوجي عند نيتشه الجهاز المفاهيمي الذي تقوم عليه الميتافيزيقا، و التي تتمظهر عن طريق مجموعة من المفاهيم كالهوية، العقل، الجوهر، الماهية، و الأصل. فهي جميعها موجهة ضد الصيرورة ، الإختلاف و الكثرة، أي ضد الحياة. و عليه يمكننا القول أنّ الجنيالوجيا تفضح قداسة التأويل الميتافيزيقي للقيم و هدفها لا يكمن في " استعادة جذور الهوية و التراث، و إنما تعود إليها لتحطمها و تهدمها، و تجعلها تنتج اختلافها..." (12).

هذا و يعتقد نيتشه أنّ نقده الجنيالوجي عبارة عن طريقة تشخيصية للمرض، أو بتعبير أوضح منهج أولي يقوم من خلاله بمعالجة الإنحطاط الذي يعتبر سمة الثقافة الغربية الحديثة. و لعل هذا الإنحطاط يكمن في تلك المسألة المعروفة لدى نيتشه باللأخلاقية و التي يرفضها رفضا قاطعا، إذ تتمثل في " التراث الأخلاقي الذي يتلخص في المعقولية الفلسفية و الزهد الديني، و هما العنصران اللذان تكونت منهما و من مزيجهما تلك المبادئ الأساسية التي يسير عليها الإنسان الحاضر(الحديث). و لا يفرق نيتشه بين هاذين العنصرين كثيرا: فالإفراط في المعقولية يؤدي إلى خلق عالم من الأفكار المفارقة التي فقدت كل صلة بالواقع العيني، و عندئذ تكون القاعدة الأخلاقية للسلوك قريبة كل القرب من القاعدة الدينية الزاهدة". (13)

و بهذا يكون معنى الجنيالوجيا مرادفا لمعنى اللأخلاقية عند نيتشه بحسب ما يبدو، حيث يدل ذلك إلى الإستقلال عن التقويم الأخلاقي السائد، و ضرورة مراجعته من جديد. و بموجب ذلك يشهر نيتشه سلاحه ضد التراث القيمي الأخلاقي الذي أخذت به المجتمعات الحديثة و معلنا حربه على هذه المبادئ المطلقة التي لم يتجرأ أحد على مناقشتها، حيث نجد نيشه يقول على نفسه بأنه يعتبر الوحيد الذي قام بنقد هذه القيم المعادية للوجود الإنساني و التي تغلغلت و أصبح لها مكانة في العصر الحديث" غير أنني اخترت عنوان اللاخلاقي كعلامة على التمايز بمعنى آخر... من قبلي قد هبط إلى الكهوف التي إنبثقت منها الروائح السامة لما هو مثالي- و الذي هو فضيحة العالم؟ من قبلي قد جرأ حتى على الشك في أنها كهوف؟" (14). و

عن هذه اللاخلاقية يضيف نيتشه قائلا " على الأخلاقيين الآن أن يتقبلوا نعتنا إياهم باللأخلاقيين نظرا لكونهم يشرحون الأخلاق...." (15)

فاللأخلاقية عند نيتشه تعني عدم الإعتراف بالأخلاق التي شّيدت عالما فوقيا، مثاليا و مفارقا للوجود الذي نحن عليه. و هدف الجنيالوجيا بحسب ذلك يتمثل في الكشف عن الأقنعة التي تستعملها هذه الأخلاق المزيفة للواقع. تتحدد مهمة الجنيالوجيا في هدم أساس الأخلاق التي ترتكز على دعائم مطلقة، و هذا الهدم يستدعي بحسب نيتشه أن يبدأ من جذور الميتافيزيقا إلى نهايتها، و يكون بذلك النقد الجنيالوجي موجها ضد التيارات الفلسفية الأخلاقية و الدينية التي كان لها امتدادا واسعا في الفكر الفلسفي الغربي الحديث.

و عليه فإنّ اللأخلاقية التي يستهدفها نيتشه من خلال تصوره النقدي للمسألة تتمثل في تلك الأخلاق المعبرة عن الإنحطاط، و هي أخلاق مضادة للطبيعة، و كانت قائمة في الفترة الحديثة، و التي استمدت مبررات وجودها من الأخلاقية الكلاسيكية الهادفة إلى قتل الأهواء و الغرائز، هذه الأخلاقية التي عبّر عنها سقراط، أفلاطون، المسيحية، و الأخلاق الكانطية في الفترة الحديثة. (16)

هذا و يذهب نيتشه إلى الإعتقاد أنّ الخطأ الأكبر الذي وقع فيه الفلاسفة و بالأخص سقراط، يتمثل في إيمانهم المطلق بصنم العقل، الذي هو بحسب منظورهم قادر على كشف حقيقة الوجود. إذ جعلوا منه الحكم المطلق الذي لا مرد لحكمه و لا معقب لقضائه، و حسب قوانينه قوانين الوجود، و مبادئ الفكر مستخلصة من طبيعة الوجود ذاته. ثم قاموا بفصله عن الحياة، و جعلوه فوق الوجود و أصبح بموجب ذلك إلها وجب تقديسه و عبادته(17).

يعود اضمحلال الفلسفة و تفسخها عند نيتشه إلى فكرة العقل التي خلقها الفلاسفة، و التي ممن خلالها تّم تغييب غرائز الحياة. و لعل هجوم نيتشه على مفهوم العقل في الحقيقة لا يقصد به العقل كما هو عليه، و إنما يهاجم سقراط باعتباره ممثلا للنزعة العقلية في تاريخ الفلسفة و نموذجا متطرفا للإنسان النظري.

و لعل الحملة الشرسة التي قادها نيتشه على سقراط لا تنفصل عن هجومه على الفلسفة التقليدية. ذلك لأنّ سقراط الذي ينتقده نيتشه، لا يعد فحسب شخصية تاريخية، و لكنه يمثل من منظوره ظاهرة تجسدت فيها سمات النزعة العقلية الرافضة للحياة، و التي يعتبرها نيتشه صورة من صور الإنحطاط، حيث نجده يؤكد على هذا الطرح قائلا بأنّ " ما يختارونه (الفلاسفة العقليون) كوسيلة (العقل)، كأمل أخير للخلاص، ليس في نهاية المطاف إلا مظهرا من مظاهر الإنحطاط، سقراط نموذجا لذلك... الحياة المشبعة الباردة و النبيهة الواعية، و المجردة من الغرائز، المقاومة للغرائز لم تكن إلا مرضا في حد ذاتها... فهي ترغم الفرد على مقاومة غرائزه و هي تلك صيغة الإنحطاط" (18)

ينعت نيتشه سقراط بعبقري الإنحطاط و المرض، حيث نجده يقول "لقد كان مجيئ سقراط إلى حقل الفلسفة شبيه بالعسكري الذي يتجه إلى الحرب. لقد كان مسلحا بسواط من المنطق و الجدل. و عن طريقهما تّم القضاء على موسيقى المأساة، لقد هدم اسسها، و أفقد مضمونها و جوهرها، كان عدوا لديونزوس، لقد قتل هذا الرجل المبتذل (سقراط) الذي يدّعي المنطق على أسمى معاني الفن: التراجيديا" (19).

و نفهم من ذلك أنّ التراجيديا اليونانية قد عرفت نهايتها المأساوية عندما فقدت إحدى الدعائم الأساسية التي ترتكز عليها ألا و هي الموسيقى، و التي تّم استبدالها بالجدل الذي يولد الحوار، فهو تغييب لغرائز ديونيزوس(*) و لطقوسه البطولية التي تمجد الرقص، الغناء، الموسيقى، السكر (الثمالة). إنه إقصاء للغريزة و الجسد و انتصار للروح الأبولونية (**) التي تقوم على فن الحوار و الجدل، إنّه سيطرة الأبولوني على الديونيزوسي و ذلك باسم الجدل السقراطي.

أصبح سقراط في نظر نيتشه السبب الأول في تلاشي علامات الفن المأساوي، و معه غرقت المأساة في العقل النظري، و تغلبت الغريزة المنطقية و الأخلاقية على البعد الأسطوري في الفلسفة اليونانية. و بظهور سقراط و فلسفته العقلية على الساحة الفلسفية حلّت معه الثقافة العقلية محل قوة الجسد، كما وضعت هذه الثقافة العلم مكان الفن، العقل محل الغريزة، و الحوار و الجدل محل اللعب و الرياضة. (20)

هذا و يضيف نيتشه على سقراط بأّنه "يجد ضالته في البحث عن حقيقة جديدة... فهدفه المعرفي لا يتمثل في البحث عن الحقيقة و ينشغل فحسب بهذه الألهة العادية (الحقيقة)..." (21). و لعل هذا المسعى الذي ذهب إليه سقراط في البحث عن ماهية الحقيقة هو الخطأ الذي وقع فيه بحسب نيتشه، فسقراط يتوهم أنه من خلال العقل بمقدوره أن يكشف عن حقيقة الوجود متناسيا بذلك العالم الذي هو فيه منخرط. يذهب نيتشه إلى التأكيد أنّ فلسفة سقراط تقوم على قاعدة مفادها أنّ المعرفة هي الفضيلة في حدّ ذاتها إذ يقول نيتشه " فالدليل الذي تقوم عليه المسلمة السقراطية (l'axiome socratique) الفاضل (le vertueux) هو من يمتلك المعرفة" (22).

و الواقع يبين أنّ جل تعاليم سقراط الأخلاقية تنص في جوهرها على تحصيل العلم و المعرفة، حيث يعتبر العقل القاعدة التي تقوم عليها كل معرفة و هدفها الأخلاقي يتمثل في تعليم كيفية الوصول إلى الخير المطلق الذي يعتبره بمثابة السعادة الحقة. فالخير المطلق عند سقراط هو أساس كل لذة عقلية و سعادة روحية فهو يجنب الفرد الوقوع في شراك الرذائل و الشرور التي مصدرها الحواس، الأهواء، الغرائز. و عليه فإنّ تحصيل السعادة لا يكمن في إشباع الغرائز و النزوات، و إنما في بلوغ العلم و المعرفة، اللذان يعتبران مقياسا لتقويم السلوك الفاضل، فالسعادة إذن هي تحصيل للمعرفة، فهي الخير الأخلاقي المطلق. (23)

ما دام العقل بحسب سقراط الأساس أو القاعدة التي وجب أن نحتكم إليها في كل شيء نّود معرفته أو العمل به، فإنّ نيتشه يعتقد أنّ كل الفلسفة السقراطية من معرفة و أخلاق ما هي إلا حركة معادية للجسد و الوجود معا. و ما العقل الأخلاقي الذي يتغنى به سقراط سوى جملة من الأوهام و الأكاذيب التي تهدف إلى طمس الأهواء، حقد موجة ضد غرائز الحياة، فالأخلاق السقراطية تعبير عن العجز، الضعف و الانحطاط و المرض، لذا ينبغي بحسب نيتشه عدم الاكتراث بها، و أخذها بعين الاعتبار. (24)

تصبح الأخلاق السقراطية بهذا المعنى قائمة على وهم العقل، فهي مجرد أقنعة تحجب الجسد، و تنافي الوجود، فعوض أن تكون هذه الأخلاق معبرة عن أهواء الفرد، فإنها بهذا تضمرها و تخفيها "إنّ أخلاق أي فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات فهي متعلقة بصفة واسعة بالحياة الغرائزية...." (25)

*ديونيزوس: Dionysos:و يلقّب بباخوس Bacchus، و هو يمثل لدى اليونان القدامى إله السكر (ivresse)، و هو إبن كل من الإله (Zeus) و سيملي (sémélé) المرأة البشرية، و تذهب الأسطورة اليونانية إلى القول أنّ ديونيزوس فقد صوابه و عقله بعدما كادت به زوجة زوس، الإلهة هيرا (Hera) و منذ تلك الحادثة و هو يهيم على وجهه في أرض إفريقا الشمالية و آسيا الصغرى، يرافقه جمع من المخلوقات الغرائزية الشهوانية و يقصد بها عصابة الساتير (Satyres)، و هي مخلوقات نصفها الأعلى بشر و نصفها الأسفل ماعز، كما كان يرافق مخلوقات أخرى تدعى بالباشنت (Bachantes) ، و هي مخلوقات لا همّ لها إلا السكر و المجون، و ديونيزوس في عيشته هذه كان ينشر قيم العربدة، الفسق و حب الحياة اللاهية العابثة.

** أبولون Appollon: فهو إله ينتمي إلى الجيل الثاني من الألهة الأولمبية اليونانية، فهو إذن إبن "زوس" و "ليطو" كان يمثل إله الجمال و النور و اعتبره اليونا ربّا للشعر و الموسيقى.

و عليه يصبح تاريخ الفلسفة بحسب نيتشه منذ سقراط و مرورا بتلميذه أفلاطون و قيم الديانة المسيحية، و وصولا حتى كانط و شوبنهاور، هو تاريخ أخلاق و انحطاط و مرض، حيث باتت الفلسفة بموجب ذلك معادية لخطاب الجسد و الغريزة. (27). لم يكن سقراط في نظر نيتشه سببا في انحلال الفلسفة السابقة عن عصره فحسب، بل ساهم من خلال تعاليمه الأخلاقية على التأثير في الشاب أفلاطون و الذي غرره، و انقلب من كاتب مسرحي قصصي إلى فيلسوف منطقي عدو العاطفة و مطارد الشعراء، و ذلك بعد أن كان فنانا متذوقا للفن و الجمال (28).

هذا و قد كان مذهب أفلاطون في الأخلاق قائم على نظرية المثل، التي تقوم على فرضية وجود عالم مفارق تتواجد به ماهيات مطلقة، لا مادية، فهي تعّبر عن معاني أزلية ثابتة لا تتغير، و هي بذلك على نقيض العالم المادي الذي هو في

صيرورة مستمرة و يعرف تغيرات عدّة. إنّ الوجود الحقيقي عند أفلاطون هو وجود للمثل و الصورة الكلية، أمّا الوجود الحسي فهو وجود مزّيف و مؤقت، لذلك نجد أفلاطون يضع مثال الخير في قمّة ترتيبه للمثل الأخلاقية. و من أسمى الفضائل لديه فهو يعلو على كل الأهواء و الملذات و الرغبات، إنّه مرغوب فيه من قبل الكائنات العاقلة، و إن نحن حققنا شروط هذا الخير بلغنا السعادة الحقة. (29)

إنّ الفصل الذي قام به أفلاطون من خلال نظريته في المثل و الأخلاق يجعلنا نعتقد بحسب نيتشه بوجود عالم أخروي يكمن وراء عالم الأرض، بوجود عالم الحقائق المطلقة مقابل عالم التغيرات (العالم المحسوس). و لعل هذا الطرح الأفلاطوني لهذه المسألة يستند على فكرة الوهم التي تجعل من الفرد يعيش نوعا من التناقض أو المفارقة بين العالم و ظواهره، بين الإنسان و أفكاره، بين الجسد و الروح، بين النسبي و المطلق، بين الصيرورة و الثبات.إنّ هذه التفرقة التي يقوم بها أفلاطون لتعبير عن روح إنكارية حقودة تسعى إلى تجريد الذات من قوتها الطبيعية و ذلك لصالح مثل عليا بحيث تجعل من الإنسان ينشد الخلاص و السعادة ليس في الحياة الدنيا، و إنما في الآخرة.

و يكون بذلك أفلاطون قد مهّد لأخلاقيته الأرضية المناسبة و ذلك قصد تحقيق مشروعه الفلسفي القيمي، و هو الوصول إلى الإنسان الحكيم الذي يتسم بمواصفات الحكمة و العدل و الترفع عن كل ما هو مادي و دنيوي. و عليه يعتقد نيتشه أنّ الأخلاق الأفلاطونية قد أعلنت حربها ضد الطبيعة الإنسانية و ذلك من خلال معقوليتها الخالصة، لذا نجد نيتشه يصف ذلك بالقول أنه لقد " بلغت الفضيحة أقصاها عند أفلاطون... و أصبح من الضروري كذلك ابتكار الإنسان المجرد و الكامل –الإنسان الصالح، العادل، الحكيم ... "(30)

هكذا إذن يكون أفلاطون في تصور نيتشه قد سار على نفس الدرب الذي مشى عليه سقراط متبعا إياه في كل صغيرة و كبيرة، فأضحى أفلاطون سقراطيا كما يعتقد نيتشه ناكرا لغرائز الحياة و الوجود " يكاد الباحث أن لا يفرق بين أخلاقية أفلاطون و سقراط... لقد علمه أستاذه الخطأ و تبعه في ذلك أفلاطون... و أصبح أفلاطون: السقراطي العدمي..." (31).

يتين إذن من خلال هذه القراءة النقدية الجنيالوجية التي قام بها نيتشه إزاء فلسفة أفلاطون، أنّها عبارة عن امتداد للفكر السقراطي، و أنّ أخلاقية أفلاطون مبنية على أسس ميتافيزيقية، و أنّ فكرة المثل التي كان يضعها أفلاطون فوق كل اعتبار في فلسفته تمثل على وجه العموم العمود الفقري للميتافيزيقا.

هذا و يذهب نيتشه إلى الإعتقاد أنّ جذور الإنحطاط قد تفرعت و أعراض المرض قد تضاعفت حتى طالت الإنسان الغربي في العصر الحديث، بحيث فعل المرض فعلته و نخر جسم هذه الحضارة الغربية، و جعل منها جثة هامدة، إذ يتوجب من منظوره دفنها قبل أن تتعفن و تصبح خطرا مهددا لحياة البشرية جمعاء. و لعل هذا الخطر المهدد لحياة الإنسانية يمثل نموذجا من نماذج قيم الإنحطاط التي دعا نيتشه كما قلنا سابقا بضرورة محاربتها، و الأمر هنا يتعلق بالمسيحية.

لقد كانت دعوة نيتشه إلى أبناء عصره واضحة المعالم و المقاصد، و هي دعوة تتضمن التخلص بصفة نهائية من عبئ القيم الزائفة التي يتشبث بها الإنسان الغربي الحديث، و هي في نظره قيم " انحطاط و حياة تميل إلى الإنطفاء، و هي قيم النصرانية (المسيحية)، و التشاؤم، و العلم و أخلاقية الواجب، و العقلانية، و الإشتراكيةة و الديمقراطية و غيرها" (32)

لم يكن نيتشه الفيلسوف الأول في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي الذي عالج قضية الدين و بالأخص المسيحية بالنقد، بل سبقه إلى ذلك الفيلسوف الألماني فيورباخ. و لعل مؤلفه **ماهية المسيحية** لدليل على ذلك. لقد حدد فيورباخ هدفه الرئيسي من خلال كتابه هذا في تحرير الإنسان من وهم العقيدة الدينية، فهو يعلن من الوهلة الأولى أنّ هدفه من وراء ذلك، هو أن يبرهن أنّ القوى التي ينحني أمامها الإنسان هي مخلوقات من عقله المحدود الجاهل الجبان. لقد كان غرضه أن يثبت أنّ الكائن (الله) الذي يضعه الإنسان في موضع أعلى منه ليصبح خصما له كوجود خارق للطبيعة، مستقل إنما هو في الحقيقة الإنسان نفسه.(33)

و يتلخص الفهم الفلسفي للدين عند فيورباخ من أنّ الأنثروبولوجي (و يقصد به الإنسان)، هو سّر حقيقة اللاهوت، أي أنّ ماهية الدين هي الإنسان المغترب بكامل خصائصه الروحية و الجسدية. و بهذا يعتقد فيورباخ أنّ الدين قد تمكن منذ زمن

طويل من الإستحواذ على حياة الإنسان الجوهرية و استعبده. لذلك كان من الواجب عند فيورباخ إلغاء العقيدة الدينية (المسيحية) التي بمقتضاها يلغى الإغتراب و يستعيد الإنسان حريته الكاملة من بين أيدي الإله الوهمي، و بهذا يرتكز دين الإنسانية على الإيمان بعظمة الإنسان ككائن مبدع و خلاّق. (34)

لا يختلف تصور نيتشه عن الطرح الذي قدمه فيورباخ للدين و الذي أرجعه إلى أسس أنثروبولوجية مستقلة عن اللاهوت، حيث يقول نيتشه عن المسيحية " لا يكاد أحد أن يجد أيّ مؤشر للحياة في الميسحية... فالشيء الذي يمكن أن تعثر عليه في هذه الديانة، كلمات و عبارات غير مفهومة: الله، الروح، النفس، الخطيئة، الثواب و العقاب، إنها أمور في اعتقادي لا تعدو أن تكون ضربا من الأنتروبولوجيا ما هي إلا تأويلات إنسان مريض، ضعيف، يضع نفسه في مكانة دنيا و يخلق إلها متعاليا يعزي به نفسه" (35).

و تغدو بذلك فكرة الإله عند نيتشه في المسيحية من صنع إنسان ضعيف، خلق هذه الفكرة من أجل الإستعانة بها كونه في وضع نفسي متأزم، إنهم بحسب نيتشه المهزومين في هذه الأرض من كان وراء ابتكار أفكار من مثل : الإله، الخطيئة و الآخرة و ذلك بغية منهم لتعويض ما عانوه من آلام و إخفاقات (36).

و عن التصور المسيحي لمفهوم الربّ (الإله) يؤكد نيتشه أنّه أكبر التصورات فسادا و إغراءا على وجه الأرض إذ يقول " إنّ التصور المسيحي للإله، إله المرضى... إله الروح، لقد أعلنت الحرب باسم الإله على الحياة الطبيعية و إرادة الحياة... الإله الصيغة المعتمدة لكل افتراءات الحياة الدنيا، و لكل أكاذيب الآخرة، العدم المؤله في الإله، إرادة العدم مقدسة... " (37)

و من هنا تكون المسيحية في نظر نيتشه و الإله الذي تضعه كمثل أعلى لها، مجرد إفتراءات على هذا العالم الأرضي، فالمسيحية تعبّر عن إرادة عدمية منافية للحياة. فهي تعتبر أقوى ظاهرة في تضليل غرائز الإنسان الأوربي، هذا التضليل الذي يوهم بكمال العالم الأخروي، و يؤكد بالمقابل على انتقاص قيم العالم الأرضي (38).

ينتقد نيتشه بشدّة القيم التي تنادي بها المسيحية لأنها كانت في اعتقاده سببا في غياب قيم البطولة و السيادة، لم تقم المسيحية بإعدام قيم الوجود فحسب، بل ساهمت في ترسيخ قيم الرداءة و الإنحطاط و الضعف، فهي علّمت الإنسان الغربي الخطأ و التزييف، و عوضت غرائز الحياة بقيم المرض و العجز. و عليه يتهم نيتشه المسيحية بأبشع التهم، و يجعل منها مجرد حركة عدمية للجسد، إنها في نظره ملجأ يجتمع فيه الرعاع و العجزة و المجانين، حيث يعبر عن ذلك قائلا " ألا تعتبر الكنيسة المسيحية في حدّ ذاتها ملجأ للمجانين؟ ألا تعبر عن أرض مليئة بالمختلين عقليا؟ إنّ الإنسان المتدين بها كما تتصوره الكنيسة كائن منحط..." (39)

يبدو من خلال هذا المسعى النيتشوي أنّ المسيحية قد أعلنت حربا بلا هوادة ضد الأرض، و ذلك عن طريق قيمها المثالية و الروحية الهدامة و الحقودة على كل ما له علاقة بالجسد. بالتالي توجب الثورة عليها و على سلطتها العليا (الإله المسيحي)، و لما لا أن يكون الإنسان هو من يخلق القيم التي تعبّر عن طموحه في هذا الوجود.(40)

هذا و يستمر نيتشه في مقاربته النقدية للميتافيزيقا الغربية، و للقيم التي أفرزتها في مجال الأخلاق، مستدلا بطرحه هذا بإحدى أهم علامات الإنحطاط في الفترة الحديثة، و التي تمثلها الفلسفة الألمانية على وجه العموم و فلسفة كانط على وجه التحديد. و يرجع نيتشه ضعف و تقهقر الفلسفة الألمانية إلى جملة من العوامل،إذ هي فلسفة تقوم على أسس مثالية، أي مبادئ مفارقة للوجود و تحجب الأشياء و تنكرها، كما تعتبر امتداد للفكر اللاهوتي المسيحي الذي يقوم بدوره، كما بينا ذلك سابقا على تزييف الواقع و نفيه.

يعتقد نيتشه أن الهدف الذي تصبو إليه الفلسفة المثالية الألمانية، و على وجه التحديد الأخلاق الكانطية هو القضاء على الأرض و ذلك باسم قيمها العليا، التي لا يمكن في أي حال من الأحوال تجسيدها على أرض الواقع. إنّ المبدأ الأعلى الذي يتوجب أن تقوم عليه الأخلاق الكانطية يتمثل في العقل، لأنه المبدأ الوحيد و الجدير في نظر كانط بأن يكون ساميا و متعاليا. و ينبغي أن يتوفر على مجموعة من الشروط منها أن يكون قادرا على تزويدنا بمعيار أو قانون لفهم المسألة

الأخلاقية، لذا فكل إنسان بحسب كانط لابد "أن يسلم بعقله بأنّ قانونا يراد له أن يكون قانونا أخلاقيا ... لابد أن يحمل الضرورة المطلقة" (41)

و أول قاعدة تقوم عليها الأخلاق الكانطية هي الإرادة الخّيرة التي يتدخل العقل في تسييرها، فهي المعيار الذي من خلاله بمقدورنا الحكم على السلوكيات الأخلاقية إن كانت خّيرة أو شريرة، و هي السبيل لبلوغ السعادة حيث يعرفها كانط بالقول أنها " الشرط الذي لا غنى عنه لكي يكون الإنسان خليقا بالسعادة " (42). و سميت بالإرادة الخّيرة لأنها خّيرة في حدّ ذاتها، أي منزهة عن الأشياء المادية و المحسوسة، إنها بمثابة الخير الأسمى المترفع عن الأهواء و الغرائز و عن أي غاية أو منفعة.

إنّ الإرادة الخّيرة عند كانط تقوم بدورها على قاعدة ثانية تدعى بالواجب، و الذي يعرفه كانط ب" القانون المجرد في ذاته و هو الذي يمكن أن يكون موضوعا للإحترام، بالتالي أمرا أخلاقيا..." (43). و عليه فإنّ الواجب بحسب كانط عبارة عن قاعدة شاملة لا تخضع لتغيرات الحس و التجربة، و مجردة من كل غرض أو غاية، و إنما قيمة الواجب تكمن في صميم الواجب ذاته. و بهذا لا تحدد القيمة الأخلاقية لأي فعل من الأفعال إلا إذا صدرت من الواجب و الإرادة الخّيرة.

يرفض نيتشه العلاقة التي أقامها كانط بين العقل و الأخلاق و التي بموجبها يكتسي العقل صبغة عملية أخلاقية، فهذه العلاقة تعبر عن إرادة تواطؤ كانط مع الطرح الديني أو السلطة الكهنوتية، التي من خلالها يمكن السيطرة على الأفراد، و التحكم في غرائزهم و ذلك من أجل أغراض هدفها قهر الجسد و التسلط عليه. و من ثمة إيهام الفرد عن طريق فكرة العقل العملي (العقل الأخلاقي) بأّنه كائن ضعيف وجب عليه أن يستسلم لمنطق الإلزام الأخلاقي، القائل بضرورة الإبتعاد عن كل ما هو دنيوي و كل ما يمس بمصلحة رجال الكنيسة. (44)

إنّ الواجبات و الأوامر و النواهي الأخلاقية التي تكلم عنها كانط ما هي في نظر نيتشه إلا حركة " معادية لصيرورة الجسد و الغريزة، إّنها تتستر من خلال فضائلها و مثلها و لا تريد أن تكشف عن أهوائها و رغباتها الأكثر شّدة ... إنها تعبر عن غرائز إجتماعية مريضة أصابها الضعف و العجز (45). و عليه فإنّ نيتشه يعتبر الأخلاق الكانطية المثالية أقنعة تخفي ما لا يمكن التحدث عنه أو التصريح به، فهي تكتفي فقط بتقديم تبريرات عن ذلك من خلال قيمها المريضة و مثلها التي تّدعي الرصانة و السمو و التعالي، لذلك أصبح الإنسان الأوربي الحديث حيوانا مريضا يتقنع بواسطة أخلاقه (46).

هكذا تبدو أخلاق كانط بالنسبة لنيتشه تدين بالمخاتلة الأخلاقية و ذلك بشعار الأخلاق المتعالية، المثالية، أخلاق الواجب و يرفضها لكونها أخلاق متنكرة للوجود. إّنها بحسبه تعكس مرض الإنسان الحديث، الذي يّدعي معرفة الخير و الشر في ذاتهما، و هذا علما من أنّ الجنيالوجيا كما قلنا سابقا لا تنظر إلى القيم إلا من منظور تراتبي نسبي، مفاده عند نيتشه أنه لا توجد ظواهر أخلاقية في حد ذاتها، و إنما الموجود هو التأويل الأخلاقي للظواهر. هذا التأويل الذي يفصح عن طبيعة القوى التي تتخبأ وراء الخير و الشر، و الذي يفضي في نهاية المطاف إلى كشف النقاب عن طبيعة الحياة التي تتخفى وراء مفهومي الخير و الشر. هل هي قيم إثباتية تقول " نعم " للحياة ، أم قيم إنكارية عدمية ترفض بتاتا الإنخراط في الوجود، و تعلن رفضها بصيغة " لا" السالبة.

إنّ هذا التقويض الذي مارسته الجنيالوجيا النيتشوية يهدف إلى هدم منطق الميتافيزيقا الذي يقوم على الثبات و الوحدة، فالجنيالوجيا هنا تؤكد على منطق التعدد و الإختلاف في مجال القيم، بين قيم مريضة و قيم صحية، و الأخلاق الكانطية تقوم على مبدأ التأسيس (العقل)، لذلك فالجنيالوجيا النيتشوية تضرب بشعارات القيم الأخلاقية الكانطية عرض الحائط، إذ تقوم ب " المساءلة الفلسفية للأخلاق و هي بذلك تقطع الصلة بمسألة التأسيس للأخلاقية التقليدية، و التي حاول كانط و شوبنهاور الإجابة عنها ..." (47).

هذا و لعل مصدر الأخلاق الكانطية كما تبينه الجنيالوجيا يعود إلى حقد دفين تكتنزه طبقة الضعاف التي تطالب بأخلاق مترفعة عن الحياة، فقيمها إذن تنشأ من الحقد و الضغينة، لا من خلال مبدأ " حب الإنسانية" الكانطي. إنها أخلاقية تعرب عن الكره الذي تحمله هذه الطبقة من الناس المحرومين إزاء النبلاء و الأسياد و الأقوياء (48).

خلاصة القول مما ذكرناه سابقا أنّ النقد الجنيالوجي عند نيتشه يهدف إلى تقويض الأخلاق و الكشف عن المنطق العدمي الذي يسيرها و المتمثل في الميتافيزيقا التي تتمظهر بأشكال عدّة، منها الأخلاق الفلسفية العقلية و الدينية. إذ بمقدورنا فهم مشروع نيتشه الفلسفي من خلال مقاربته الجنيالوجية للتراث القيمي الغربي في رد الإعتبار إلى الوجود و الإنسان معا، بحيث يصبح الكائن الإنساني واضع قيمه. لذلك كان من الضروري أن يدعو نيتشه إلى ضرورة خلق قيم جديدة تعبر عن القوة و غرائز الحياة، إذ لابد برأيه أن يسلك الإنسان الغربي الحديث درب زرادشته الرامي إلى تكسير ألواح القيم القديمة و ذلك من خلال بشارته المعلنة لموت الإله و أفول هذه المطلقات (إشارة إلى النظم الأخلاقية التقليدية: سقراط و أفلاطون، القيم الدينية: المسيحية، الأخلاق الكانطية) التي ورثها الإنسان الحديث عن أجداده إذ يقول نيتشه على لسانه" أرجوكم يا أخواني أن تظلوا أوفياء للأرض، فيما مضى كان التجديف من أقبح الكبائر. و لكن الربّ مات، فمات المجدفون بدورهم ..." (49)

و بهذا تتمثل مهمة الإنسانية مستقبلا بحسب نيتشه في تحطيم ألواح القيم السائدة، و العمل على بناء أخلاق جديدة تقوم على الثقة في الإنسان و الأرض معا، كما يتوجب على هذه الأخلاق الجديدة-البديلة رد الاعتبار لغرائز الحياة، و أن تعلي من شأن و قيمة الفرد المتفوق الرامي إلى السيادة و السيطرة.

- **الإحالات والمراجع :**

1- **محمد أندلسي** (2006)، **نيتشه و سياسة الفلسفة**، الطبعة الأولى، المغرب:دار توبقال للنشر ، ص 26.

2-Georges morel (1971) , **Nietzsche, analyse de la maladie, introduction à une première lecture**, Aubier-Montaigne : Paris. P85.

3-ميشيل فوكو (1994)، **جنيالوجيا المعرفة**، ترجمة أحمد السطاتي و عبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الأولى، المغرب، دار توبقال للنشر، ص 68-69.

4-جيل دولوز(1993)، **نيتشه و الفلسفة**، ترجمة أسامة الحاج، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، ص 5-6 .

5-جيل دولوز(1993)، **نيتشه و الفلسفة**، ترجمة أسامة الحاج، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، ص 7.

6-Granier, Jean.(1964). **Nietzsche**. Que sais-je ? PUF : Paris, p16.

7-Nietzsche (1964). **La généalogie de la morale**, traduit par Henri Albert, Gallimard : Paris, p16.

8-Celine denat et patrick wolting.(2013) . **Dictionnaire Nietzsche**, Ellipses : Paris, p 146.

9-Nietzsche (1964). **La généalogie de la morale**, traduit par Henri Albert, Gallimard : Paris, p15-16

10-Nietzsche. **Le livre du philosophe**. Sigma éditions. P46

11-Partick wolting (2007). **La pensée du sous-sol**. Editions ALLIA : Paris. P 82-83 .

12-مراد قواسمي (2012)، **في معنى التاريخ عند نيتشه: سؤال الأصل و مشروع التأويل**، الطبعة الأولى، الجزائر: ابن النديم للنشر و التوزيع، ص 23.

13-فؤاد زكرياء (1991)، **نيتشه**، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ص 81.

14- نيتشه (2009)، هذا الإنسان، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، لبنان: دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، ص 179-180.

15- نيتشه (2001)، **إنسان مفرط في إنسانيته**، ترجمة محمد الناجي،الجزء الثاني، المغرب: إفريقيا للشرق، ص123-124.

16- نبيل عبد اللطيف(2010)، **فلسفة القيم، نماذج نيتشوية**، لبنان: التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، ص74-75.

17- عبد الرحمن بدوي (1975)، **نيتشه**، الكويت: وكالة المطبوعات، ص 202.

18- نيتشه (1996)، **أفول الأصنام**، ترجمة محمد ناجي، المغرب: إفريقيا الشرق، ص 24.

19- Nietzsche (1994), **La naissance de la tragédie**, traduit par Angèle Kremer Marietti. Librairie générale française: France, p116.

20- ول ديورانت(1985)، **قصة الفلسفة**، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، بيروت: منشورات مكتبة المعارف، ص 513.

21-Nietzsche (1994), **La naissance de la tragédie,** traduit par Angèle Kremer Marietti, Librairie générale française : France, P119.
22 –Nietzsche (1994), **La naissance de la tragédie**, traduit par Angèle Kremer Marietti, Librairie générale française : France, P106.
23- Platon (1996), **Gorgias**, traduit par jaques Gazeaux, Librairie générale française, Paris, P123-128.
24- نيتشه (1996)، **أفول الأصنام**، ترجمة محمد الناجي، المغرب، إفريقيا الشرق، ص 20-21.
25-Louis Corman (1982), **Nietzsche psychologue des profondeurs,** Paris : Puf. P251.
26- نيتشه (1996)، **أفول الأصنام**، ترجمة محمد الناجي، المغرب، إفريقيا الشرق، ص 20-21.
27- Ariane Bilheran (2005), **La maladie critère des valeurs chez Nietzsche**. Paris : l'Harmattan, P33.
28- Nietzsche (1994), **La naissance de la tragédie**, traduit par Angèle Kremer Marietti, France : Librairie générale française. P 104-109.
29- أبو بكر ابراهيم التلوع (1995)، **الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي**، بن غازي: منشورات جامعة قاريونس. ص.55
30- نيتشه (2011)، **إرادة القوة، محاولة لقلب كل القيم**، ترجمة محمد الناجي، المغرب: إفريقيا الشرق، ص.181
31-Nietzsche. **Par – delà le bien et le mal**: Sigma éditions. Page 184 .
32- الربيع ميمون (1980)، **نظرية القيم في الفكر المعاصر**. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. ص .88
33- فيصل عباس(1996)، **الفلسفة و الإنسان**، بيروت: دار الفكر العربي، ص .258
34- فيصل عباس(1996). **الفلسفة و الإنسان**، بيروت: دار الفكر العربي. ص258-.259
35- Nietzsche (1994). **L'antechrist**, traduit par Eric Blondel, Paris : Flammarion. P58.
36- Sylvie Cusin Boujac (2011). **Nietzche et l'écriture de l'eternel retour**. Paris : Publibook. P 156-157.
37- Nietzsche (1994), **L'antechrist**, traduit par Eric Blondel, Paris : Flammarion, P62.
38- أوغين فينك (1974)، **فلسفة نيتشه**، ترجمة إلياس بديوي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، ص161.
39- Nietzsche (1994), **L'antechrist**, traduit par Eric Blondel, Paris : Flammarion , P110.
40- Didier franck (2010), **Nietzsche et l'ombre de dieu**, Paris : PUF, p91 .
41-إيمانويل كانط (1980)، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ترجمة عبد الغفار مكاوي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص.13
42- إيمانويل كانط (1980)، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**،ترجمة عبد الغفار مكاوي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص.18
43- إيمانويل كانط (1980)، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**،ترجمة عبد الغفار مكاوي، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص.28
44- Nietzsche (1994), **L'antechrist**, traduit par Eric Blondel, Paris : Flammarion,P55.
45- Nietzsche (1994), **aurore**. Traduit par Julien hervier, France : librairie générale française, P35
46- Nietzsche (1982). **Le gai savoir**. Traduit par pierre Klossowski, Paris : Gallimard, P251.
47-André Stanguennec (2005). **Le questionnement moral de Nietzsche**, Paris : Presse universitaire du Septentrion, P181 .
48-نيتشه (1981)، **أصل الأخلاق و فصلها**، تعريب حسن قبيسي، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ص119-120.
49-نيتشه (2006)، **هكذا تكلم زرادشت**، ترجمة محمد الناجي، المغرب: إفريقيا الشرق، ص 14.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA **:**

أ. فوضيل إيدير ، (2022)، **نيتشه و النقد الجنيالوجي للتراث الفلسفي الأخلاقي الغربي** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 14(02)/ 2022، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 163- 172).